Journal Of the Iraqia University (76-9) October (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الصورة الفنية التشبيهية في شعر عبدالمهدى مطر

حسن حميد خزعل الجعباوي
طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة شيراز
أ.د: حسين مرعشي
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز

The similar artistic image in the poetry of Abdul Mahdi Matar

Hassan Hamid Khazal Al-Jabawi
PhD student, Department of Arabic Language, Shiraz University
dctwrhjhsnaljbawi@gmail.com
Hossein Marashi
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University
hosein-marashi@shirazu.ac.ir

المستخلص:

يعتبر فن التشبيه أحد عناصر التشكل الجمالي في النص، ويتميز التشبيه بروعة وجمال يقع في النفس موقعًا حسنًا، فهو يُقرِّب الصورة البعيدة إلى الأذهان، ويخرج المألوف إلى غير المألوف في طرافة وإبداع، وتعد الصورة التشبيهية من الأدوات الحجاجية التي تقوم مقام الأدلة والبراهين في الشعر، فيأتي بها الشاعر في إنشائه للتدليل على قضية ما، أو لتقريب شيء خارج عن الذهن بشيء داخلي مألوف، وقد أبدع العلماء في الغوص في أسراره والحديث عن جماله.ظهر الشاعر عبدالمهدى مطر على الساحة العربية كأحد أبرز الشعراء المعاصرين وتميز بأسلوبه الفنى ونظرا إلى اهمية أسلوبه ولاسيما التشبيه وجودة تصويره سعينا فى هذا البحث إلى تسليط الضوء على فن التشبيه لدى الشاعر معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي.بعد دراسة فن التشبيه فى ديوان الشاعر توصل البحث إلى نتيجة تمثلت فى الشاعر استعمل فن التشبيه في لوحته التصويرية فكان منها التشبيه المركب والتشبيه البليغ والتشبيه والمجملودارت الصور التشبيهية حول تصويرمحاسن أهل البيت ع ومساوئ خصومهم، فضلا عن تجسيد معاناة العلويين... وصوره كانت بين الإبداع والتقليد. واستخدم الشاعر التشبيه البليغ لاسيما التشبيه الإضافي والوصفي اى الذى يكون فيه طرفا التشبيه فى هيئة إضافة او وصف صرفي واحيانا ظهر بهيئة الجملة الإسمية. ووظفالشاعر التشبيه المجمل الذى يتشكل من المشبه والمشبه به مع أداة التشبيه وغاب فيه وجه الشبه لتحفيز المتلقى فى تحريّه مما منح النص جمالا وعمقا. كما إنه نظرا إلى حركية التشبيه المركب استعمل الشاعر هذا التشبيه فى وصف تراكم معاناة أهل البيت ع وجسد من خلاله حالة الجور المستمر بهيئة محسوسة متواصلة وبصورة عامة نجح الشاعر فى تصويره التشبيهى.الكلمات المفتاحية: فن التشبيه، التشبيه المركب، التشبيه البليغ، التشبيه المجمل، عبدالمهدى مطر

:Abstract

The art of similes is considered one of the elements of aesthetic formation in a text. It is characterized by its brilliance and beauty, which resonate well with the soul. It brings distant images closer to mind and brings the familiar into the unfamiliar with originality and creativity. The simile is one of the argumentative tools that serve as evidence and proof in poetry. The poet uses it in his compositions to demonstrate a point, or to bring something external to mind closer to something familiar internally. Scholars have excelled in delving into its secrets and discussing its beauty. The poet Abdul Mahdi Matar emerged on the Arab scene as one of the most prominent contemporary poets, distinguished by his artistic style. Given the importance of his style, particularly similes and

the quality of his imagery, we sought in this research to shed light on the poet's art of simile, relying on a descriptive and analytical approach. After studying the art of simile in the poet's poetry collection, the research reached a result that the poet used the art of simile in his pictorial painting, including compound similes, eloquent similes, and general similes. The simile images revolved around depicting the virtues of the Ahl al-Bayt (AS) and the faults of their opponents, in addition to embodying the suffering of the Alawites... His images were ,between creativity and imitation. The poet used general similes, especially the additional and descriptive similes i.e. the one in which the two sides of the simile are in the form of an addition or a morphological description, and sometimes it appears in the form of a nominal sentence. The poet employed the general simile, which is composed of the simile and the simile with the simile tool, and the point of similarity was absent in it to stimulate the ,recipient to investigate, which gave the text beauty and depth. Given the dynamic nature of the compound simile ,the poet uses this simile to describe the accumulation of suffering of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) .embodying through it the state of ongoing injustice in a tangible, continuous form

Keywords: The art of simile, compound simile, eloquent simile, general simile, Abdul Mahdi Matar

المقدمة:

مفهوم الأسلوبية:

عندما نتحدث عن الأسلوبية فهذا يعني اننا استخدمنا مصطلح (الأسلوب) ذلك المصطلح الذي ورد في الخطاب النقدي القديم وجاء معنى الأسلوب في لسان العرب في مادة (سلب) (يقال للسطر من النحيل أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب. والأسلوب الطريق والوجه والمذهب ويجمع اساليب والأسلوب (بالضم) (السان العرب، ١٩٩٨: مادة (سلب)والأسلوب اصطلاحاً: هي استخدام الكاتب للأدوات التعبيرية من أجل الغاية الأدبية ويتميز في النتيجة من القواعد التي تحدد معنى الاشكال وصوابها (المسدي،٢٠٠٦: ٩) وهناك من يقول:« ان علم الأسلوب يعني بدراسة الوسائل التي يستخدم المتكلم للتعبير عن افكار معينة» (فضل ،١٩٨٥: ٧٥) فالأسلوب هو المسلك الاول للتحليل الأسلوبي في توصف بأنها« تبحث عن الاسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب». (المسدي ٢٠٠٦: ٧٦)وقد تعددت تعريفات الأسلوبية وانطلق الباحثون من وجهات نظرمختلفة على انها «نوع من الحوار الدائم بين القارئ والكاتب من خلال نص معين»(التطاوى، ٢٠٠٠ : ٧), وقالوا إن الأسلوبية «بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف«(عتيق، ٢٠٠٠: ٥) وهي أيضا دراسة للمتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي.وهناك من يجعلها علم دراسة الاساليب الأدبية، ودراسة مكونات النص من اصوات ومقاطع وكلمات وجمل وعبارات، وصور فنية، وربطها بالمعنى الأدبي، واكتشاف أسلوب الكاتب، وخصوصية عمله الأدبي، وجمالياته، والأساليب الأدبية تختلف من كاتب الى آخر. وكل أسلوب يعبر عن شخصية المؤلف ومشاعره وقدراته، فالأسلوب والشخصية متقاربان، فهي ذلك العلم اللغوي الحديث الذي يبحث في الوسائل اللغوية التي تكسب الخطاب الاعتيادي، او الأدبي خصائصه التعبيرية، والشعرية، فتميزه عن غيره وتتعدى مهمة تحديد الظاهرة الى دراستها بمنهجية علمية لغوية (إبن ذريل، ١٩٨٢: ٢٤٩) والأسلوبية منهج نصي حديث ظهر بعد جهود سوسير، تنطلق من النص الأدبي في الدراسة، ظهرت مع المناهج النصية البنيوية والسيميائية والتفكيكية والسيريالية وينطلق مايكل ريفاتير في تحديد تعريف للأسلوبية فيقول: «هي الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف الباحث مراقبة حرية الادراك لدى القارئ المستقبل، فينتهي إلى عبارة الأسلوبية لسانيات تعني بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص»(المسدي،٢٠٠٦: ٤٢) ومنهم من قال إنها (وصف وتقييم علمي للتعبير الأدبي)(دراويش، ١٩٨٤: ١٣)أما جاكبسون فقد اختصر السبل وجعلها أكثر وضوحاً وسلاسة عندما وضع مفهوما للأسلوبية وقال بأنها «بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً» (عزام،١٩٨٩:١١) فهو جعل الأسلوبية منهجاً علماً تحليلياً يكشف عن جماليات النص وما يجعلهُ نصاً أدبياً مختلفاً عن سائر النصوص والخطابات الاخرى، فضلاً عن تميز الشاعر عن الاخر في طرق استخدامه للاساليب التعبيرية والكشف عن مضامين خاصة بالكاتب من خلال تحليل النص واستكشاف الذات .

والأسلوبية منهج نقدي يهتم بدراسة الأسلوب، فهي تعتني بـ(المظهر اللغوي للأسلوب خارج نطاق الأدب ويركز على الجانب العاطفي في تشكيل سمات مميزة للأساليب اللغوية)(فضل، ٢٠٠٢ : ١٠٩) لأن الأسلوبيين والنقاد يرون ان الشعراء يختلفون من ناحية أسلوبهم اللغوي ولكل شاعر معجمه اللغوي المتميز، فهو يميل الى استعمال بعض الكلمات دون بعضها الآخر، وهناك كلمات لا يستعملها على الإطلاق، وإن كان يفهم معانيها، ...ولكل فرد طريقته الخاصة في بناء الجمل والربط بينها، فهو يستعمل بعض الصيغ دون الآخر، أو يستعمل أدوات معينة دون اخرى (فتح الله، ٢٠٠٤: ١٤) ويجري تعريف الأسلوبية على انها (علم يُعنى بدراسة الآثار الأدبية دراسة موضوعية، وهي لذلك تعني بالبحث عن الاسس القارة في ارساء علم الأسلوب)(ريفاتير، ١٩٩٣: ٢٧٣) وتدخل على قراءة النصوص الأدبية من اجل كشف جمالياتها و(تمكين القارئ من ادراك انتظام

خصائص الأسلوب الفني ادراكا نقدياً مع الوعي بما تحققه تلك الخصائص من غايات وظائفية)(المصدرنفسه: ٢٧٧)وهي منهج نقدي نصي، تتوجه بالقراءة (على البنية الداخلية للنص المعتبر لنفسه، خارج اي اصل، او وظيفة، او منهاج)(بودوخة، ٢٠١١: ٣١).

١-٢-أسلوبية الأدب

الدراسة الأسلوبية للنص الأدبي تهتم بدراسة الأسلوب من جانبين الشكل والمضمون وهي تسعى الى اكتشاف الوظيفة الفنية للغة النص الأدبي وذلك عن طريق التكامل بين الجانب الأدبي الجمالي الذي يهتم به ويكشفه الناقد، والجانب الوصفي اللغوي اللساني، وهي بهذا تقف على جماليات النص الأدبي اوما يجعل منه أدبا ابداعيا(الحربي، ٢٠٠٣ : ١٥)فهي تعني بدراسة النصوص سواء كانت ابداعية أدبية ام غير ذلك وذلك عن طريق تحليلها لغويا بهدف الكشف عن الابعاد النفسية والقيم الجمالية والوصول الى اعماق فكر الكاتب من خلال تحليل نصه فطول الجملة او قصرها وغلبة الافعال فيها او الاسماء واستخدام الحروف بطرائق معينة ووفرتها او ندرتها وتحليل الاصوات اللافته للانتباه ودراسة الاوزان ودلالاتها وغير ذلك من ملامح وخصائص يتصف بها النص هذا كله هو مجال بحث الأسلوبية فان أي تغيير في اجزاء الجملة يتبعه تغيير في المعنى فالألفاظ كما يقول باسكال[pascai] ذات الترتيب المختلف لها معانٍ مختلفة والمعاني ذات الترتيب المختلف لها تأثيرات مختلفة. وبالتالي فان مدخل اي دراسة أسلوبية ينبغي ان يكون لغويا لان الأسلوب لا يمكن تحديده دون الرجوع الى علم اللغة والنحو بطريقة ما فالنحو عنصر مهم في الأسلوب والاخطاء النحوية قد تكون اخطاء في التفكير لا مجرد اخطاء في التذوق (سليمان،٢٠٠٨، ٤٤،٤٥) وهذه هي وظيفه الأسلوبية .

١-٣-فن التشبيه

تناول العديد من علماء البيان موضوع التشبيه وقد عبر كل منهم عن رويته تجاه هذا الامرفقد قدموا تعاريف متشابهة عن التشبيه كما انّهم بيّنوا الاهداف المتوخاة منه وفصلوا الحديث في ضروبه وذكر أبرز نماذجه وتحليلها فقد جاء في تعريفهم انّ التّشبيه لغة هو التمثيل واصطلاحا هو إنشاء علاقة تَشابه بين أمرين لِوجود صفات مُشتركة بينهما؛ أيّ مُشاركةُ كلمةٍ لغيرها في المعنى، وللتشبيه أربعة أركان وهي: المُشبّه، والمُشبّه به، وأداة التّشبيه، ووجه الشّبه. مثال: البنتُ كالزّهرةِ في جمالها، المُشبّه هو البنت، والمُشبّه به هو الزّهرة، وأداة التّشبيه هي الكاف، ووجه الشّبه هو الجمال. وفي حالة التّشبيه يزيد أحد الطّرفين في وجه التّشبيه عن الآخر، ففي الجُملةِ السّابقة تزيد الزّهرة في جمالها عن البنت. (الخطيب القزويني، ١٩٤٩ : ٤٩)والتشبيه فن من الفنون البلاغية، يدل على سعة الخيال، وجمال التصوير، ويزيد المعنى قوة ووضوحا، يقول قدامه بن جعفر في تعريفه" انما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمّها، ويوصفان بها وافتراق في اشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها، واذا كان الامر كذلك فاحسن التشبيه هو ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات اكثر من انفرادهما فيها، حتى يدنى بها الحال إلى الاتحاد (ابن جعفر، ١٩٧٩ : ١٢٢) وهو عند ابن رشيق «صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة او من جهات عديدة، لا من جميع جهاته؛ لانه لو ناسبه تماما كان اياه».(ابن رشيق، ١٩٩٧ : ٢٨١) ويعرفه الجرجانى بقوله:« اعلم ان الشيئين اذا شبه أحدهما الآخر كان ذلك على ضربين:« أحدهما ان يكون من جهة امر بين لا يحتاج إلى تاويل، والآخر ان يكون الشبه محصلا بضرب من التاويل»(الجرجانى، ١٩٩٨ : ٣٦٨)وقد انتشر التشبيه في اللغة، وكثر في النصوص الأدبية، فجعلوه احد مقاييس التميز الأدبى، كما ان بلاغته تنشا من انه ينتقل بك من الشى نفسه إلى شى ظريف يشبه، وصورة بارعة تمثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيدا قليل الحضور بالبال، او ممتزجا بقليل او كثير من الخيال كان التشبيه اروع للنفس و ادعى غالى اجابها واهتزازها. (الحسنة، ٢٠٠٧: ١٢٧)والتشبيه له آثاره ومزاياه في العمل الأدبي حيث نجد أنّ من شروط التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم، لأجل إلحاق الناقص بالكامل والأقل وضوحا بما هو أوضح وأبين منه. وكل ذلك يعطي جودة في التشبيه من إخراج ما لا يحسّ إلى ما يحسّ كقوله تعالى « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء » (نور، ٣٩) ، وإخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت عليه العادة كقوله تعالى: (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظلّة) (الاعراف، ١٧١) إخراج ما لا يعرف بالبديهة إلى ما يعرف مثل قوله تعالى: (وجنة عرضها السماوات والأرض) (ال عمران، ١٣٣)كذلك إخراج ما لا قوة له في الصفة على ما له قوة فيها كقوله تعالى: « وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ »(الرحمن، ٣٤)الجامع بين الأمرين العظم، وهكذا فانّ التشبيه وجودته يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا (غرة، ٢٠١٥ : ٩١) وكلّ التعريفات القديمة تؤدّي إلى معنى واحد، وهو تشبيه شيء بشيء في صفة أو معنى بأداة تفيد التشبيه. أمّا من بين علماء البلاغة المحدثين فنرى علي الجارم ومصطفى أمين قد عرّفا التشبيه في كتابهما القيّم " البلاغة الواضحة " بأنّه" بيان أنّ شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو مثلها ملفوظة أو ملحوظة (الجارم، ٢٠٠٠ : ١٣٥)واستنتاجا من هذه التعريفات نجد أن التشبيه له خمسة أركان أساسية: وهي المشبه والمشبه به وهما طرفي التشبيه، ثمّ وجه الشبه وأداة التشبيه والغرض من التشبيه وهو الهدف الذي من أجلها يسوق الأديب أو الشاعر التشبيه الأدبيّ إلى الغاية التي ينشدها وأيضا نستنتج من أنّ وضوح الدّلالة التشبيهيّة هي التي تعطي التشبيه القيمة الفنية ودرجتها الأدبيّة. لأنّ الغرض

العام من التشبيه هو التأثير في المشاعر والعواطف الإنسانية ترغيبا أو ترهيبا؛ لأنهّ يجعل البعيد قريبا، والخفيّ جليّا، والناقص كاملا، والمعقول مدركا بالحواس.اما التشبيهات التي تقف عند العلاقات المادية الظاهرة من مثل تشبيه القط بالنمر، والتي لا تمتزج فيها المعاني بالعواطف، ليست من التشبيهات الأدبية في شيء، وإنّما هي تشبيهات ساذجة مبتذلة، تجدها على ألسنة عامّة النّاس، ولا وزن لها في ميدان البلاغة والبيان، والنقد. والتشبيهات الأدبيّة هي التشبيهات الرائعة الخالدة التي يترجم فيها الأديب عن أحاسيسه ومشاعره الجيّاشة، ويصوّر فيها خلجات نفسه تصويرا فنّيّا دقيقا ملائما للموضوع الذي يصوّره، وللغرض الذي يعالجه، مراعيا أحوال ومقامات سامية، وبذلك يحقّق الغاية الفنّيّة، وهي التأثير في المشاعر الإنسانية.قسّم علماء البيان العربي التشبيه نظرا إلى ذكر جميع أركان التشبيه وهو المشبه والمشبه به وهما طرفا التشبيه، وبدونهما أو واحد منهما ينتقل الصورة من التشبيه إلى صورة أخرى. وأداة التشبيه وهي الكاف وكأنّ ونحوهما في المعنى من شبه ومثل ومماثل ويشبه ويماثل ويضارع ويحاكي ويشابه. ووجه الشبه وهو المعنى العام الذي يجمع بين الطرفين، ويشترط فيه أن تكون الصفة في المشبه به أجْلى، وأقوى وأوضح من المشبه، ليتحقق إلحاق الخفيّ بالجليّ، والضعيف بالقويّ، والناقص بالكامل، وأن تكون هذه الصفة مقصودة عند الأديب وقت إرادته التشابه، والتماثل. وفي حذف بعض من هذه الأركان وهما: الأداة أو الوجه أو هما معا، تبعا لغرض الأديب أو الشاعر جعل التشبيه مقسم إلى أنواع متعدّدة ؛ فإن ذكُر الأركان مكتملة كان هو التشبيه التام، وإن حذفت الأداة كان موكدا، وإن لحقه الحذف في وجه الشبه كان مجملا، وإن لحقه الحذف في الأداة والوجه معا كان التشبيه البليغ (الجارم، ٢٠٠٠ : ١٣٧)وإن جاءت على صورة أخرى غير هذه الصور المألوفة، كأن يأتي وجه الشبه أقوى وأكثر وضوحا في المشبه من المشبه به كان تشبيها مقلوبا، وإن حذفت الأداة ووجه الشبه واستتر طرفا التشبيه، وفي العبارة ما يوحي للمتلقي إليهما كان تشبيها ضمنيا، وإن كان وجه الشبه صورة منتزعة من أمرين أو أمور كان تشبيها تمثيليا.(المصدر نفسه: ١٣٨)

١-٤-نبذة عن الشاعر :

الشيخ عبد المهدي بن عبد الحسين بن حسن بن مطر (الغري ،١٩٨٤ :٧٦) بن سحاب بن ناصر بن محزم بن سعدون بن خنجر بن محزم بن سيلة بن ناصر بن عليوي الخفاجي (الخفاجي ،٢٠١١ : ١٦٧) ، عالم وأديب وشاعر، ولد في النجف الأشرف من أسرة علمية ـ أدبية عرفت بآل مطر، وكان والده الشيخ عبد الحسين مطر الخفاجي عالماً كبيراً مجاهداً ومن أقطاب الثوار ضد الاحتلال البريطاني والإصلاح السياسي.(عيدان: ٢٠١٢: ٧)يقول عنه الشيخ محمد جواد مغنية: (الشيخ عبدالمهدى بنعبد الحسين بن الشيخ حسن بن الشيخ مطر الخفاجي عالم كبير وفقيه بارع ومجاهد معروف ولد في النجف سنة ١٢٩٢ هـ ونشأ نشأة عالية فتلقى مقدمات العلوم عن رجال العلم وأعلام الفضل ثم حضر الخارج على الشيخ محمد كاظم الخراساني والسيد محمد كاظم اليزدي وبلغ مقاماً مرموقاً وكان محترماً ومقدّراً لدى الحكومة العثمانية. وإثر فتاوى المراجع في وجوب الجهاد ضد الغزاة المستعمرين سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ م وإصدار السيد محمد كاظم اليزدي والشيخ محمد تقي الشيرازي الحكم بوجوب الجهاد، كان المترجم له لولب هذه الحركة الجهادية من تأليب العشائر ضد البريطانيين ولكن الثورة قد خسرت والغزاة دخلوا البلاد الإسلامية فأعطى الأمان لجميع المناهضين عدى أربعة عشر شخصاً كان المترجم له منهم) كما ترجم له بمثل هذا الشيخ الطهراني (الخفاجي ، ٢٠١١ : ١٧٦) كما كان مع نجله عبد المهدي أحد أقطاب حركة ١٩٣٤ الداعية إلى الإصلاح ومقارعة الفساد وقد نفيا على أعقابها إلى سامراء (النجفي ، ٢٠١٦ : ٤٣) نشأ الشيخ عبد المهدي في أجواء العلم والأدب وتلقى مقدمات العلوم على يدي والده، ثم حضر الأبحاث العالية فقهاً وأصولاً على يد كبار علماء النجف منهم:الشيخ حسين النائيني، والشيخ محمد حسين الأصفهاني، والسيد محسن الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء. (الخفاجي ، ٢٠١١ : ١٧٦)وللشيخ عبد المهدي نشاطات أدبية في النجف الأشرف منها، مساهمته في تأسيس (جمعية منتدى النشر)، وكان من مدرسي اللغة العربية فيها وقد تخرج على يديه العديد من طلاب العلم ومن أبرز تلامذته الشيخ أحمد الوائلي والسيد الشهيد الثاني محمد صادق الصدر (قدس).

أبدع الأديب الكثير من المؤلفات:

١-دراسات في قواعد اللغة العربية، ٢-الأحراز المجربة، ٣-سلم المرقى في التعليق على العروة الوثقى، ٤-تقريرات الفقه، ٥-خمائل الرائد في أصول العقائد، ٦-حياة الرسول الأعظم، ٧-تقريب الوصول في علم الأصول، ٨-ذكرى علمين من آل مطر ـ ترجم فيه لوالده المغفور له ولعمه الشيخ محمد جواد مطر)، ٩-مذكرات عن حركة ١٩٣٤، ١٠-ديوان شعر كبير في ست مجاميع يقول عنه الخاقاني: (أخذ مقدمات العلوم على أساتذة مشهورين، ونبغ بين إخوانه فكان في الطليعة منهم، وارتكز في حياته وشهرته على عدة عوامل منها بيته الذي عرف في النجف من البيوت العلمية العربية، فقد هاجر جده الأعلى الشيخ مطر من قرية له في لواء المنتفك وهو من عشيرة خفاجة وقصد النجف مع والده لطلب العلم واستطاع بعد برهة من الزمن أن يعرف بين الرجال كفاضل مرموق) (الغري ، ١٩٨٦ : ٩٧)وقال عنه السيد جواد شبر: (لا أبالغ إذا قلت إن الشيخ عبد المهدي

كان لا يجاريه في الشاعرية أحد من أقرانه ومعاصريه فهو شيخ من شيوخ الأدب وعالم حاز المرتبة العالية في فقهه.... أقام برهة من الزمن كأستاذ في كلية الفقه في النجف وهو من خيرة الأساتذة) (شبر ، ١٩٩٩ : ٢٩٢)وقال الأستاذ عبد الكريم الدجيلي: (له مكانة سامية في القريض، سريع البديهة، نظم الشعر الجيد..)(الدجيلى ، ٢٠٠٦ : ٣٥٠)وقال عنه الحاج حسين الشاكري: (شاعر فحل وعالم فاضل، ولد في النجف الأشرف عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م ونشأ على أبيه ودرس مبادئ العلوم في الحوزة العلمية على أساتذة فضلاء وحضر الدروس العالية على مراجع التقليد كالميرزا النائيني والشيخ محمد حسين الأصفهاني والسيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي، وقد برع في علوم الفقه والأصول والتفسير والحديث إلى جانب الأدب والشعر خاصة، وله في كل ذلك آثار ومؤلفات لم يطبع أغلبها، كما خاض مجال التدريس في كلية الفقه فهو من أساتذتها اللامعين وله تأثير واضح على مجمل الحركة الثقافية والأدبية في النجف، كما عرف بقصائده القوية السبك الجيدة الاختيار الفخمة الأسلوب.اما فيما يختص بأدبه وشعره كان الشيخ مطر غزير الانتاج الشعري وله نفس طويل في القصيدة ومما يروى عن كثرة شعره: (أن الأديب الشيخ عبد الصاحب البرقعاوي قال: كنت مع مجموعة من الشباب النجفي نقيم مأتماً للحسين عليه السلام وفي إحدى الليالي احتجنا إلى قصيدة رثاء فذهبت إلى الشيخ عبد المهدي مطر فوجدته بالبيت وحكيت له الحكاية فقال: نعم، وأخرج لي ست مجاميع شعرية كلها من نظمه وكل مجموعة يحتوي على أربعمائة صفحة) (الحيدري ، ١٩٨٥ : ٢١٤)وقال الطهراني: (ديوان الشيخ عبد المهدي مطر ابن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ حسن مطر النجفي المولود بها في يوم السبت ٢٦ شوال ١٣١٨ يقرب من خمسة آلاف بيت بخطه أكثره في مراثي أهل البيت في يوم الطف وغيره)(الطهراني ، ١٣١٨ : ٢٧٦)

١-٥-خلفية البحث

فيما يختص بالشاعر فهناك بعض البحوث منها:

عيدان، حيدر جبار،٢٠١٢، "الشيخ عبد المهدي مطر حياته وآثاره"، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة.استعرضت الدراسة سيرة الشيخ عبد المهدي مطر، وسلطت الضوء على أعماله الأدبية والشعرية. وركّزت على مساهماته في الأدب العربي والإسلامي، مع تحليل لنماذج من شعره. ورغم وجود يعض البحوث إلا انه لا توجد دراسة اسلوبية التشبيه فى شعرعبدالمهدى مطر ونظرا إلى خلو الساحة الأدبية من الدراسات فى هذا الصدد واهمية الاسلوبية فى شعره فان دراسته امر فى غاية الضرورة والأهمية.

٢-التحليل:

أن التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بإحدى أدوات التشبيه، كما نقول" محمد كالأسد شجاعة، فالأمر الأول في هذا المثال محمد وهو المشبه والأمر الثاني هو الأسد وهو المشبه به، وأداة التشبيه هنا هي الكاف، والمعنى المرتبط بالأمرين المشبه والمشبه به هو الشجاعة وتعرف بوجه الشبه.استعمل الشاعر فن التشبيه في لوحته التصويرية فكان منها التشبيه المركب والتشبيه البليغ والتشبيه المحمل ودارت الصور التشبيهية حول تصوير معاناة أهل البيت ع وتجسيد فضائلهم من شجاعة وكرم وحكمة... وصوره كانت بين الإبداع والتقليد.

٢-١-التشبيه البليغ :

هو التشبيه الذي حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه معا، ويبقى الطرفان (المشبه – المشبه به) ويعد من أقوى أنواع التشبيه، وذلك انك ادعيت الاتحاد بينهما بحذف الأداة، والتشابه في كل شيء بحذف الوجه، ولذا سمي هذا تشبيها بليغاً(الجارم، ٢٠٠٠: ٦١)استخدم الشاعر التشبيه البليغ لاسيما التشبيه الإضافى والوصفى اى الذى يكون فيه طرفا التشبيه فى هيئة إضافة او وصف صرفى واحيانا ظهر بهيئة الجملة الإسمية. نرى التشبيه البليغ فى وصف فكر الامام الصادق:

فحمى حوزتها في فكرة صقلتها نفحة الوحي حساما

(مطر: ٢٠٢٢: ٨)

ان الامام الصادق حمى حوزة المسلمين بعد ان ظهر فكره مثل السيف الصقيل يقارب به خصوم الدين.

وهنا نلاحظ تصوير الفكرة بهيئة الحسام بجامع القطع كما تصور الحوزة الاسلامية بهيئة الحمى الذى يدافع عنه وتصور الوحى بهيئة الصاقل الذى يعد الائمة ليكونوا سيوفا على اعدائه.

ونرى التشبيه فى وصف حكم الصادق:

حكم منه اضاعوها ولو لم تضع اصبحن للكون نظاما

واستعاضوا دونها زائفة دسها العابث في الدين سماما

(مطر: ٢٠٢٢: ١١)

ان الصادق صاغ حِكما للناس فأضاعوها ولم لم تكن لما انتظم الكون واستعاضوا عنها بأمور زائفة كانت سما ناقعا على الدين.هنا نلاحظ الشاعر بصدد تاكيد حكم الصادق وضرورة انتهاجها شرعا فى الحياة فاستخدم فعل «أضاع وتضع» وكليهما من جذر الضياع كما ان كلمة الاستعاضة ايضا تتناسق مع الاضاعة نظرا إلى احتوائها على بعض حروفها ما شكل جناسا ثانيا فى النص وبالتالى تعدد مظاهر الجناس فى النص الشعرى ما ضاعف من نغميته. كما نرى التشبيه فى وصف القوانين الزائفة التى كانت مثل السم فى الشريعة والحياة والجامع هو الفساد والتلف والخطر والغرض التحذير من القوانين الوضعية والتمسك بنهج الصادق (ع)ونرى التشبيه البليغ فى وصف هدى الصادق:

انــت احـييت رمـيـمـا لـلـهـدى صـيـرتـه لـفـحـة الـغـي رمـامـا

(مطر: ٢٠٢٢: ١٢)ان الصادق (ع) احى رميم الهداية بعد ان كان دارسا ميتا وانشأه من جديد وبعث فى الشريعة روح الحياة. وهنا نشاهد الشتبيه فى تصوير الهدى بالرميم بجامع الضعف اى ان الشاعر تصور حال الهدى قبل الصادق بحال رمم العظام وان الصادق هو من احياها ما يعكس فضله. ونلاحظ ايضا ان «الرمام والرميم » كليهما من جذر الرمم ما يعكس شدة تردى الهداية واستفحال الظلال كما ان الغى والهدى تضاد طباق وكذلك هناك شبه تضاد بين الإحياء والرمم اذ انها تتضمن دلالة التلف والهلاك وبذلك تتضاد مع مفهوم الحياة.

ويصف الشاعر الام الحسين (ع) عبر التشبيه البليغ:

وافتك جندا يستثير ويزعر فقد المواكب انها لك عسكر

(مطر: ٢٠٢٢: ٢١)

ان مواكب العزاء تجمعت فى يوم شهادة الامام على (ع) وكانت بمثابة الجنود والعساكر.هنا نلاحظ فن التشبيه فى وصف الموكب بالعكسر بجامع التجمع والنصرة اى انه شبه حال المواكب العلوية بهيئة العساكر الجرارة التى جاءت لنصرته.ونرى التشبيه البليغ فى وصف قبر الامام الحسين (ع):

قم وانظر البيت الحرام و نظرة اخرى لقبرك فهو حج اكبر

(مطر: ٢٠٢٢: ٣٣)

يلفت الشاعر الانتباه إلى ان قبر الامام الحسين اصبح بمثابة الحج الاكبر نظرا لجمعية الناس فهو مثل البيت الحرام وقد اجتمعت حوله الناس من كل اتجاه وهكذا يتضح انه شبه ضريح الامام بالبيت الحرام بجامع كثرة الزوار وجعل زيارة الناس بمثابة الحج.

ونرى التشبيه البليغ فى وصف تضحية الحسين:

وافى بصبيته الصباح فساقهم للدين قربان الاله فجزروا

(مطر: ٢٠٢٢: ٣٥)ان الحسين (ع) ذهب بأصحابه إلى ساحة كربلاء حتى قدمهم قربانا للدين وضحوا بهم فى سبيل تحرره.هنا نلاحظ الشاعر شبه اصحاب الحسين الشهداء بالقربان بجامع التضحية اى تصور هيئة تضحية اصحاب الحسين فى سبيل التحرر بهيئة القربان الذى يقدم لدى الاله والغرض تمجيد الشهادة. ونرى التشبيه البليغ فى وصف حب الحسين (ع):

وجدوا سبيلكم النجاة وانما نصبوا لهم جسر الولاء ليعبروا

(مطر: ٢٠٢٢: ٣٦)

ان الشيعة وجدوا سبيل النجاة يتمثل فى ولاء الحسين ومودته لذا كان الولاء جسر يفضى بهم إلى الاسلام هنا نلاحظ فن التشبيه فى تصوير الولاء بالجسر اى تخيل الشاعر دور الولاء فى ايصال المسلمين إلى بر الامان بهيئة الجسر الذى ينقل الناس من جهة خطرة إلى جهة آمنة.

ويصف الشاعر تلاشى امال الحسن (ع) عبر التشبيه البليغ:

حالت لهيبا كل آماله يا غلة الصديان لا تبردي

قد نشزت عنك ولود المنى فانزع يديها منك أو فاشددِ

(مطر: ٢٠٢٢: ٥٢)ان آمال الحسن تحولت إلى لهيب ولم يروَ بتحقيقها ونشزت منه الامانى ولم تعد ترافقه. هنا نلاحظ تشبيه الآمال باللهيب بجامع الحطام والاحتراق كما نرى تشبيه المنى بالمرأة بجامع الولادة والانجاب وكنه اشار إلى ان المنى باتت ناشزة بمعنى عاصية نظرا إلى انها لم تتحقق للحسن.كما نرى النداء فى البيت الاول يحمل دلالة التحسر على مصاب الحسن حتى يدعو إلى عدم برودة غلته بعد مصاب الحسن لكى لا ينسى مصيبته.

٢-٢-التشبيه المجمل

هو التشبيه الذي ذكرت أداته فضلا عن طرفى التشبيه وانك بذكر الأداة نصصت على وجود التفاوت بين المشبه والمشبه به، ولم تترك بابا للمبالغة. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قسَتْ قلوبُكُم من بعدِ ذلك فهي كالحجارَةِ أو أشدَّ قسوَة﴾(البقرة، ٧٤) نرى المشبه: قلوبكم، والمشبه به: الحجارة، والأداة: الكاف ووجه الشبه: القسوة.استخدم الشاعر التشبيه المجمل الذى يتشكل من المشبه والمشبه به مع أداة التشبيه وغاب فيه وجه الشبه لتحفيز المتلقى فى تحريّه مما منح النص جمالا وعمقا. نرى التشبيه المجمل فى وصف هيمنة الرسول ص:

ومشى على هام الدهور نظامه يسري بمظلمة العصور ويدلجُ
حتى تقاربت الخطى واذا به كالسهم يدخل في الصميم ويخرجُ

(مطر: ٢٠٢٢: ٧٠)

ان شريعة الرسول ص سارت فى أرجاء الارض ليلا ونهارا بسرعة السهم انطلقت فى كل اصقاع العالم.هنا نلاحظ تشبيه الرسول ص بالسهم بجامع السرعة والنفاذ وذكر اداة التشبيه الكاف بجانب طرفى التشبيه جعله من النوع المجمل. كما نرى الترادف فى كلمات المشى والسرى والادلاج والخطى كلها تعزز انطلاق الرسول ص وانتشار شريعته ما يعكس هيمنته الفكرية على العالم.ونرى التشبيه المجمل فى وصف صيت الرسول ص:

واذا (ابو الزهراء) فوق شفاهها كالذكر تدأب في ثناه وتلهجُ
واذا الصلاة عليه خير فريضة فيا لدين تقحم في الصلاة وتمزجُ

(مطر: ٢٠٢٢: ٧٠)ان الرسول شاعر ذكره على لسان المسلمين وباتت الجميع معجب به يردد ذكره حتى امر الله تعالى بالصلاة عليه بكل صلاة. هنا نلاحظ الشاعربصدد تمجيد الرسول ص فشبهه بالذكر بجامع القية والصيت فكا نكثر من الأذكار الإسلاية نكثر من الصلاة على الرسول ص والشتبيه جاء عبر حرف الكاف بجانب طرفى التشبيه لذا فهو ن النوع المجمل.ونرى التشبيه المركب ورمزية الحيوان فى وصف حمى زينب:

ضربوا عليها منعة من بأسهم في غير مائسة القنا لم تضربِ
وبنوا لها خدرا فماتوا دونه كالاسد دون عرينها المتأشبِ

(مطر: ٢٠٢٢: ٧٥)ان العلويين خاضوا حربا شرسة فى دفاعهم عن حمى السيدة زينب حتى ماتوا دونها مثل ما يموت الاسد دون عرينه. وهنا نلاحظ الشاعر شبه حال دفاع العلويين عن زنيب بحال دفاع الاسد عن عرينه والغرض بيان بسالتهم واستحضار الاسد جاءا رمزا للشجاعة كما هو معهود فى الادب العربى كما يستنبط من السياق ايضا ان زينب تمثلت بهيئة لبوة وصور خدرها عبر كلمة العرين.ونرى التشبيه المجمل فى تصوير استشهاد اهل البيت ع:

وقفت عليهم كالاضاحي صرعوا من كل طلاع الثنية أغلبِ
هل هزها هذا المقام وهالها كلا فرشد ثابت لم يعزبِ

(مطر: ٢٠٢٢: ٧٥)

ان السيدة زينب وقفت على الشهداء فى كربلاء فكانوا مثل الاضاحى ساقطين على الارض.هنا نشاهد فن التشبيه فى تصوير ابطال كربلاء بهيئة الاضاحى بجامع السقوط وذكر اداة التشبيه الكاف بجانب طرفى التشبيه جعل التشبيه من النوع المجمل والغرض هو بيان هيئة استشهاده والتحسر على مصابهم.ونرى التشبيه المجمل فى وصف حكم الامويين:

عشرون عاما يحكمون فأصبحوا وكأنهم شادوا السراب بخلبِ

(مطر: ٢٠٢٢: ٧٧)

ان الامويين حكموا المسلمين عشرين عام حتى قيام الحسين ع وكأن بنيانهم كان سرابا خلبيا. هنا يصف الشاعر حكم بنى امية بالسراب عبر التشبيه والمشبه هنا هو الحكم الاموى والمشبه به السراب والخلّب، والاداة كأن والجامع الزيف وجمع الشاعر السراب والخلّب معا ليؤكد على زيف السلطة الاموية.

النتائج :

بعد ان درسنا اسلوب التشبيه فى شعر عبدالمهدى مطر توصلنا إلى النتائج التالية: استعمل الشاعر فن التشبيه في لوحته التصويرية فكان منها التشبيه المركب والتشبيه البليغ والتشبيه المجملودارت الصور التشبيهية حول تصوير الحزن والصراع والمعاناة الذى تعرض له أهل البيت ع وصوره كانت بين الإبداع والتقليد.استخدم الشاعر التشبيه البليغ لاسيما التشبيه الإضافى والوصفى اى الذى يكون فيه طرفا التشبيه فى هيئة إضافة او

وصف صرفى واحيانا ظهر بهيئة الجملة الإسمية .استخدم الشاعر التشبيه المجمل الذى يتشكل من المشبه والمشبه به مع أداة التشبيه وغاب فيه وجه الشبه لتحفيز المتلقى فى تحريّه مما منح النص جمالا وعمقا.نظرا إلى حركية التشبيه المركب استعمل الشاعر هذا التشبيه فى وصف العذاب الذى تجشمه العلويين وجسد من خلاله فضائل أهل البيت ع بهيئة محسوسة متواصلة.

المصادر:

ابن جعفر،قدامة، ١٩٩٢، نقد النثر،مصر: مطبعة الاسكندرية

ابن حبنكة الميدانى، عبدالرحمن حسن، ١٩٩٧، البلاغة العربية، دار القلم، بيروت، الطبعة الاولى.

ابن فارس، أحمد،(١٩٦٨)، معجم مقاييس اللغة. تص: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ١٣٧٤ هـ/١٩٩٥م، لسان العرب، دار صادر، ودار بيروت، لبنان

بودوخة، مسعود،(٢٠١١)،عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية، ط١، إربد الأردن: عالم الكتب الحديث

التفتازاني، سعد الدين، ١٩٩٧، شروح التلخيص على تلخيص المفتاح، بيروت: دار الإرشاد الإسلامي.

التطاوى، عبدالله،(٢٠٠٠)، الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، القاهرة: دار الثقافة للنشر.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، ١٤١٨، البيان والتبيين ، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، الطبعة السابعة

الجرجاني، عبدالقادر، ١٩٩٨ ، اسرار البلاغة، ، بيروت، دار صادر

الحسنة، نسوة، (٢٠٠٧)، طبقات التشبيه في سورة الرحمن وسورة النور (دراسة تحليلية بلاغية)، اندونسيا: مطبعة

الحسيني، جعفر، (٢٠٠٩)، أساليب البيان في القرآن الكريم، ايران: مؤسسة بوستان كتاب.

الدراويش، حسين ، (٢٠١٢م)، علوم البلاغة العربيّة في مقدمة ابن خلدون، بيروت.

دهمان، أحمد، ١٩٨٦، الصورة البلاغية عند عبد القاهر، دمشق: دار طلاس.

شرف، حفني،١٩٦٥، الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق ،مصر: دار نهضة مصر للطبع

الصاوي، مصطفى، ١٩٩٣، البيان –فنّ الصورة، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية.

عتيق، عبد العزيز، ١٩٩٨، البلاغة العربية، بيروت، دار النهضة العربية.

عمر، احمد مختار، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت.

عيدان، حيدر جبار،٢٠١٢، "الشيخ عبد المهدي مطر حياته وآثاره"، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة

القيروانى، ابن رشيق الحسن،(١٩٩٧)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، بيروت: دار صادر.

القزويني، أبوعبد الله بن زكريا،١٩٩٧، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق عبد المنعم خفاجي، بيروت، دار الجيل.

الهاشمى، احمد،(٢٠٠٠)، جواهر البلاغة، بيروت: المكتبة العصرية.

هيثم غرة، محمد، ٢٠١٥، البلاغة العربية، دمشق،منشورات جامعة دمشق.

:Sources

Ibn Ja`far, Qudama, ١٩٩٢, Critique of Prose, Egypt: Alexandria Press

Ibn Habanka al-Maydani, Abd al-Rahman Hassan, ١٩٩٧, Arabic Rhetoric, Dar al-Qalam, Beirut, First Edition

,Ibn Faris, Ahmad, (١٩٦٨), Dictionary of Language Standards. Edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun Cairo: Dar Ihya` al-Kutub al-Arabiyya, Isa al-Babi al-Halabi

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram, ١٣٧٤ AH/١٩٩٥ CE, Lisan al-Arab, Dar Sader and Dar Beirut, Lebanon

:Boudoukha, Masoud, (٢٠١١), Elements of the Aesthetic Function in Arabic Rhetoric, First Edition, Irbid, Jordan Alam al-Kutub al-Hadith

Al-Taftazani, Sa`d al-Din, ١٩٩٧, Commentaries on the Summary of the Key to the Key, Beirut: Dar al-Irshad al-Islami Al-Tatawi, Abdullah, (٢٠٠٠), The Artistic Image in the Poetry of Muslim ibn al-Walid, Cairo: Dar al-.Thaqafa Publishing

Al-Jahiz, Amr ibn Bahr ibn Mahbub al-Kinani, ١٤١٨, Al-Bayan wa al-Tabyeen, Abd al-Salam Harun, Al-Khanji .Library, Cairo, Seventh Edition

.Al-Jurjani, Abd al-Qadir, ١٩٩٨, Asrar al-Balaghah, Beirut: Dar Sader

Al-Hasna, Niswa, (٢٠٠٧), Layers of Simile in Surat al-Rahman and Surat al-Nur (An Analytical Rhetorical .Study), Indonesia: Matba'a

.Al-Husseini, Ja'far, (٢٠٠٩), Styles of Expression in the Holy Qur'an, Iran: Bustan Kitab Foundation
.Al-Darawish, Hussein, (٢٠١٢), The Sciences of Arabic Rhetoric in Ibn Khaldun's Introduction, Beirut
Dahman, Ahmad, ١٩٨٦, The Rhetorical Image in Abd al-Qahir, Damascus: Dar Talas. Sharaf, Hafni, ١٩٦٥, The Figurative Image: Between Theory and Application, Egypt: Nahdat Misr Publishing House
.Al-Sawy, Mustafa, ١٩٩٣, Rhetoric: The Art of the Image, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah, Alexandria
.Atiq, Abdul Aziz, ١٩٩٨, Arabic Rhetoric, Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiyah
,Omar, Ahmed Mukhtar, ١٤٠٢ AH/١٩٨٢ CE, Semantics, Dar Al-Uruba Library for Publishing and Distribution .Kuwait
Eidan, Haider Jabbar, ٢٠١٢, "Sheikh Abdul Mahdi Matar: His Life and Works," Journal of Arabic Language and Literature, University of Kufa
:Al-Qayrawani, Ibn Rashiq Al-Hassan, (١٩٩٧), Al-Umdah fi Mahasin Al-Shi'r wa Adabihi wa Naqdihi, Beirut Dar Sader. Al-Qazwini, Abu Abdullah ibn Zakariya, ١٩٩٧, Al-Idah fi Ulum al-Balaghah (Clarification in the .Sciences of Rhetoric), edited by Abd al-Mun'im Khafaji, Beirut: Dar al-Jil
.Al-Hashimi, Ahmad, (٢٠٠٠), Jawahir al-Balaghah (Gems of Rhetoric), Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah
Haytham Ghurrah, Muhammad, ٢٠١٥, Al-Balaghah al-Arabiyyah (Arabic Rhetoric), Damascus: Publications of .Damascus University